بمجيء النور من غير اذى ويتمكن الناس من مشاهدته
بخلاف الشمس فانها تغشي البصر وتمنع من تمكن الروية
اليها ولك ان تقول لايخفى لما علم مما قدمته ان وجه
الشبه بها ابلغ منه بالقمر قال تعالى هو الذي جعل الشمس
ضياء والقمر نورا وشتان ما بينهما **اسفرت** صفة او حال
ايضا اي انحسرت وانقشعت **عنه** اي عن ذلك المحيا او اضاءت
متجاوزة عنه **ليلة** عظيمة **غرا** اي بيضاء بظهور نورها
وعظمها وهذا اولى من جعل ذلك لظهور القمر فيها بناء على انها
ليلة ثاني عشر الشهر وغرته ثلاث ليال لان كلا من هذين
لا مدح له فيه صلى الله عليه وسلم بخلاف الاول من الغرة
وهي بياض وجه الفرس فهي غرة في وجه الدهر ثم ابدل منها
قوله **ليلة المولد** بكسر اللام زمن الولادة وبفتحها مكانها
وكلاهما هاهنا بعيد فالاحسن انه مصدر ميمي اي ليلة الولادة
الذي كان اي دام واستمر على حد وكان الله غفورا رحيما
للدين وهو لغة الجزا واصطلاحا الشرع المبعوث
به النبي الكريم وحده ايضا بانه وضع الهي سايق لذوي
العقول باختيارهم المحمود الى ما هو خير لهم بالذات **سرورا**
اي لهم فرح عظيم **بيومه** واليوم في عرف الفلكيين وغيرهم من
طلوع الشمس وفي عرف الشرع من طلوع الفجر واضاف ذلك
اليوم الى المولود دون ذاته مبالغة في زيادة عظمته لان
ذلك اذا وقع لظرفه التابع له فكيف بذاته **وازدها** اي هذه
الليلة الغرا هي ليلة ولادته وانه اشرف مولود فلاجل ذلك
سر الدين واهله باليوم الذي برزت فيه الى هذا الوجود على الوجه

وافتخر

وافتخرا به على ساير الاديان والايام تنبيه اضاف
الناظم كلا من الليلة واليوم الى المولد فاحتمل ان يكون
من القايلين بانه ولد ليلا واستدلوا بما رواه ابن السكن
من حديث عثمان ابن ابي العاص عن امه فاطمة بنت عبد الله
الثقفية انها شهدت ولادة النبي صلى الله عليه وسلم ليلا
قالت فما شيء انظر اليه من البيت الا نور واني لانظر الى
النجوم تدنو حتى اني لاقول ليقعن علي وروى البيهقي
ولم يذكر فيه الا النور وتدلي النجوم ويصرح عايشة
رضي الله تعالى عنها ايضا بذلك كما رواه الحاكم وان من القايلين
بانه ولد نهارا وهو ما يصرح به قوله الاتي يوم ثالث
بوضعه امنة وهب وهذا هو الاصح كما صرح به في حديث
مسلم وغيره لكن بعيد الفجر كما في حديث وان كان فيه ضعف
لان الضعيف في الفضايل والمناقب حجة اتفاقا
فمن اطلق انه ولد ليلا اراد بالليل ما قبل طلوع الشمس او اراد
مجاز المجاورة وليس في رواية ان النجوم تدلت عند ولادته
الاتية ما يدل على ان ذلك كان قبل الفجر لانها تكون بعد
الفجر فيمكن تدليها حينئذ بل بعد طلوع الشمس خرقا
للعادة للمبالغة في اكرامه صلى الله عليه وسلم وعلى انه ولد
ليلا قيل ليلة مولده افضل من ليلة القدر واستدل قايله
بوجوه كثيرة كلها مدخولة كما يعلمه الواقف عليها ان
حقق ودقق وعلى انه ولد نهارا فهو يوم الاثنين اتفاقا
وصح به خبر مسلم ثم قيل انه في شهر غير معين والمشهور
انه معين وهو صفر او ربيع الاول او الاخر او رجب

Copyright © King Saud University